مجلة كلية القانون والعلوم السياسية العدد (٢)

الأسس البنيوية للثقافة الإستراتيجية الإيرانية

THE STRUCTURAL FOUNDATIONS OF IRAN'S STRATEGIC CULTURE

م. عماد جاسم محمد
الجامعة العراقية / كلية القانون والعلوم السياسية .

ملخص :

ان التحولات التاريخية في حياة الأمم صعوداً وهبوطاً تحدث إما بسبب هزائم او انتصارات , وهو ما يفرض علينا دراسة الثقافة الإستراتيجية, لتبيان الاستمرارية والتغيير في بعض الإستراتيجيات إما لتعزيز النصر او للخروج من الهزيمة, فأستراتيجياً وفي ضوء معادلة القوة , ترى إيران وأنطلاقاً من مقومات ثقافتها الإستراتيجية : الدائمة كالجغرافيا والتاريخ والثقافة , والدائمة ديمومة نسبية. ان محيطها الجغرافي منطقة للنفوذ وعمقًا استراتيجيًا لها يمكن التمدد فيه, لان خلاف ذلك يعني, إضعافها ومحاصراتها وتقليص نفوذها وتحولها الى قوة منهكة ومنكفئة على ذاتها.

الكلمات المفتاحية : إيران , مجتمع , أستراتيجية .

:Abstract

The historical transformations in the life of nations up and down occur either because of defeats or victories, which forces us to study the strategic culture, to show the continuity and change in some strategies either to promote victory or to get out of defeat. Strategically and in the light of the equation of power, Iran sees and from the fundamentals of its strategic culture: Standing as geography, history, culture, permanent and relative permanence. Its geographical environment is an area of influence and a strategic depth to which it can be extended, because otherwise it means weakening it and encircling it, reducing its influence and turning it into an exhausted and self-sufficient force.

Key words: Iran, Society, Strategy.

المقدمة :

الثقافة الاستراتيجية مفهوم حديث في تحليل العلاقات الدولية ظهر في نهاية سبعينات القرن المنصرم , وهو يطرح قضية أهمية الثقافة السائدة في صياغة مدركات الأمن القومي لفهم أنماط الصراع والتعاون بين الدول, فقد سعت ايران الى بلورة وصياغة ثقافتها الاستراتيجية لتكون دولة مركزية في منطقة الشرق الاوسط بما ينسجم وتطلعاتها الاقليمية, ومما يعزز هذا الطموح الاستراتيجي امتلاك ايران لمقومات القوة الجيوبوليتكية والجيوستراتيجية, فموقعها الجغرافي وقدرتها على التأثير في جوارها القريب , فضلاً عن طبيعة نظامها السياسي القائم على الايدلوجية الثورية التي تنطلق من مبادئ الثورة الاسلامية, ومقومات القوة الاخرى الاقتصادية والتأريخية .

ان التاريخ الطويل للامة الايرانية بوصفة احد مقومات الثقافة الاستراتيجية الدائمة, جعل من المتعذر على هذه الثقافة ان تكون بمعزل عن الإرث التاريخي وحركتها الإستراتيجية فيه , اذ يمثل ذلك فضلاً عن ثقلها السكاني وعمقها الجغرافي والحضاري ابرز مكونات ثقافتها الاستراتيجية, وبالتالي فان ايران في المحصلة ستحاول اعادة رسم دورها, بشكل يتلائم وثقافتها الاستراتيجية, كأحقيتها بالزعامة والهيمنة الأقليمية، والإستجابة لمدركات التهديد ودرء المخاطر.

مشكلة الدراسة : ان المشكلة الأساسية لهذه الدراسة تنطلق من كيفية تحديد مفهوم الثقافة الاستراتيجية؟ وما هي اهم المفاهيم والمواقف والافكار والمعتقدات المؤلفة له؟ وماهي الأسس المؤثرة في صياغة الثقافة الاستراتيجية الايرانية؟

فرضية الدراسة : وانطلاقا من هذه الاشكالية نضع فرضية اساسية مفادها : بما ان الفكر الاستراتيجي يتشكل على اساس تقليد ثقافي وتاريخي ووطني معين فأن ايران لديها اسس جيوبوليتكية وتاريخية وعقائدية تؤثر في صياغة ثقافتها الاستراتيجية .

ويمكن تبيان الأسس البنيوية للثقافة الاستراتيجية الايرانية من خلال المحاور الآتية:

المحور الاول

مفهوم الثقافة الاستراتيجية وعلاقتة بالمفاهيم المقاربة

تتكون الثقافة الاستراتيجية من عوامل عدة والتي لاتخلق انساق توصف بانها نسقاً مفرداً وانما مجموعة من المتغيرات المتفاعلة معاً ,ومع احتفاظ كل منطقة ثقافية واقليمية رئيسة بأنماط التفكير الاستراتيجي الخاصة بها فللصين ولباكستان وايران مثلاً ثقافة استراتيجية مستقلة وخاصة بها ومختلفة عن غيرها , وبالتالي فليس ثمة طريقة واحدة يمكن تعريفها بها. ويمكن تبيان مفهوم الثقافة الاستراتيجية وعلاقتة بالمفاهيم المقاربة من خلال الآتي :

اولاً : مفهوم الثقافة الاستراتيجية

صاغ مفهوم الثقافة الاستراتيجية المفكر الأمريكي (جاك سنايدر) عام ١٩٧٧, من خلال نظرية العلاقات الدولية,حيث ساهمت حرب فيتنام في توسيع الأدراك بحجم الثقافة الاستراتيجية , وفتحت الطريق حينها دراستان واحدة للامريكي (سنايدر) واخرى للبريطاني (كين بوث) ,الذي دعى الى توسيع البحث في التاريخ لدراسة تأثير التراث الوطني والتقاليد المتجذرة في الفكر الاستراتيجي, ففي السبعينات درس سنايدر سياسة الردع السوفيتية وتوصل الى أن الأمريكيين قد فشلوا في التنبؤ بردود الفعل السوفيتية, استناداً إلى " التنبؤ السلوكي" لنموذج نظرية اللعبة في تحليل علاقات القوى العظمى, ونتيجة لذلك , توصل عدد من المحللين إلى الاستنتاج بان كل دولة لها طريقتها الخاصة في تفسير وتحليل ورد الفعل للاحداث الدولية,استناداً الى (ثقافتها الوطنية) وهو ما سمي "بالثقافة الاستراتيجية" كاداة جديدة في التحليل [١] .

وينطلق مفهوم الثقافة الاستراتيجية, من مبدأ ان لكل فاعل دولي رؤية معينة للعالم مبنية على تجارب تاريخية تتفق المجموعة على اهميتها وصحتها , فلكل مجتمع ثقافة سياسية فريدة من نوعها تتشكل من مجموعة من الافكار والمعتقدات والقيم, ان الافكار والمعتقدات التي تحتويها الثقافة الاستراتيجية مستقرة ولكنها ليست ثابتة, فهي تتغير ببطء مما يزيد من تجذرها في الثقافة المجتمعية وتصبح هذه الافكار مهمه , ليس فقط في اتخاذ القرار في السياسة الخارجية , بل تصبح ايضا جزءاً من الهوية الوطنية[٢] .

وعلى نحو ادق, تتناول الثقافة الاستراتيجية مستويات ثلاث هي الامة, والعقيدة العسكرية, وصنوف الجيش, ففي المستوى القومي تعكس الثقافة الاستراتيجية قيم المجتمع ومعتقداتة فيما يتصل باستخدام القوة , وفي مستواها العسكري تعكس الثقافة الاستراتيجية او اسلوب الحرب الذي تتبعة الامة, واخيراً فان الثقافة الاستراتيجية في مستوى الصنوف

(١) تيري دي مونبر يال وآخرون , موسوعة الاستراتيجيا , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر , بيروت , ٢٠١١, ص ٣٧٥-٣٧٧.

(٢) عماد منصور ,السياسة الخارجية الصينية من منظار الثقافة الاستراتيجية , مجلة سياسات عربية , العدد٢١, المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات, الدوحة , تموز ٢٠١٦ , ص ٢٨.

العسكرية تعكس الثقافة المنظماتية لصنف بعينة أي تلك القيم التي تتبناها المؤسسة العسكرية وتؤمن بها (٣).

ان الثقافة الاستراتيجية للامة تعتمد اعتماداً مباشراً على عوامل عدة منها موقعها الجغرافي, ومواردها الطبيعية, وتاريخها ,وتجاربها, وطبيعة مجتمعها, وبنيتها السياسية , وهذه الاستراتيجية تمثل مقاربة ادركت الدول نجاحها في الماضي , وليس من قبيل المصادفة في هذا السياق تفضيل بريطانيا تاريخياً الاهتمام بالقوة البحرية والاستراتيجيات غير المباشرة او حرصها على تجنب الاحتفاظ بجيش كبير, في حين افتقار اسرائيل للعمق الجغرافي وقلة عدد سكانها مع ملاحظة تمتعهم بمستويات تعليمية عالية وتطور تكنلوجي قد اثمر ثقافة ستراتيجية تتمحور حول مفهوم (الأستباق الاستراتيجي) والمبادرة والعمليات الهجومية (٤) .

ولدراسة الثقافات الاستراتيجية, ينبغي تحليل الأدب المهني للمؤسسات العسكرية والأدب الإكاديمي وبعض المذكرات الخاصة, فالثقافة الاستراتيجية هي حصيلة عملية متواصلة من الافكار السياسية والإستراتيجية , وعلى وفق ذلك يسوق (اسحاق كلين) من جامعة القدس العبرية مقاربة تحليلية , ليبين ان الثقافة الاسراتيجية تشمل المواقف والمعتقدات لتحقيق الأهدف السياسية كما تشمل التخطيط الاستراتيجي والعملياتي , فلا غرور ان نرى بعض الممارسات التقليدية تعود لتظهر بصورة جديدة (٥) .

ثانيا : علاقة الثقافة الاستراتيجية بالمفاهيم المقاربة

يرتبط بمفهوم الثقافة الاستراتيجية عدداً من المفاهيم المقاربة اذ تحتل بعض المفاهيم دوراً محورياً في هذه المقاربة والتي يمكن تبيانها على النحو الآتي :

الثقافة والهوية

ينظر الى الهوية على انها " الخصوصيات التي تميز فرداً عن غيره او جماعة عن غيرها وتمثل انعكاساً لواقع ما ولتصورات معينة " (٦) .

ويقتضي القول, ان السبيل الاسلم لتدبر قضية الهوية من حيث مفهومها هو التركيز على اساسين هما :

الهوية الحقيقية لا مراء فيها ويشكل النقاش حولها اليوم احدى سمات العصر , فقد طرحت كل شعوب العالم السؤال نفسه : من نحن ؟ وما موقعنا في هذا العالم ؟ .

الهوية حركة دائبة , فالهوية تاريخ وليست ذات صبغة ثابتة (٧) .

وتشترك الهوية مع الثقافة بتكوين الاحساس بالانتماء الى المجموعه من خلال اللغة , والاخلاق , والافكار الدينية , والقيم المعنوية, يخلق هذا الارتباط بالانتماء ما سماه (دوركهايم) " بالوعي الجماعي" بفضل التماثلات الجماعية والمثل والقيم والمشاعر

(٣) سمير خليل , دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي اضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة , دار الكتب العلمية , بيروت , ٢٠١٦,ص١٠٦.

(٤) المصدر نفسه , ص ١٠٧.

(٥) تيري دي مونبر يال واخرون , مصدر سبق ذكره , ص٣٨٠-٣٨١.

(٦) سمير خليل , مصدرسبق ذكره ,ص٣١٥.

(٧) فريد بن بلقاسم , قضايا الهوية في الاسلام المعاصر , مجلة رؤى استراتيجية , العدد١٢ , مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية , ابو ظبي , ٢٠١٦, ص٣٣.

المشتركة بين افراد المجتمع كافة [٨].

وفي ظل ذلك, فان مسألة تكوين هوية ثقافية وطنية متماسكة حظيت بأهتمام عميق لدى عوام الإيرانيين ونخبهم السياسية, الذين سعوا إلى خلق شعور مشترك بالهوية الثقافية القومية الإيرانية, وعلى مدار القرن الماضي واجه الإيرانيون ,العديد من الأحداث التي تطلبت تشكيل وأعادة تشكيل هويتهم, ودائماً ما كانت هذه العملية أسيرة الثنائيات المتناقضة : بين النزعتين الإسلامية والأيرانية، وتاريخ ما قبل الأسلام وما بعده ، والموالاة للغرب ومعاداته . وبالنتيجة خلقت هذه التناقضات حالة " أشكالية الهوية " في ايران (انظر الشكل رقم ١) , فقد طرحت على نحو: هل بوسع المرء ان يكون فارسياً, ومسلماً, وقومياً , وحاملاً للحداثة في ذات الوقت , ومما زاد في ذلك أن الإيرانيين كانوا دائماً تابعين لحكامهم سواء كانوا شاهات أم آيات الله ،حيث شكل هؤلاء هويتهم من الاعلى. وشهدت ايران بسبب ذلك وعلى مدار القرن الماضي سلسلة من التحولات الاجتماعية والسياسية الحادة , منها ثورتان ونهاية سلالتين حاكمتين ونفي العديد من الشاهات وانقلاب عسكري والعديد من التحركات الشعبية, وأضافت ثورة عام ١٩٧٩ الأسلامية المزيد من الارباك إلى القضية الأساسية، الا وهي من هم الإيرانيون [٩].

الشكل رقم (١) اشكالية الهوية الفارسية ـ الايرانية

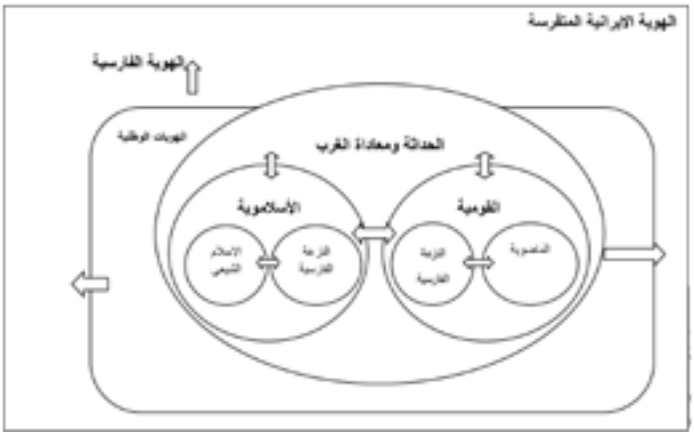

المصدر: علم صالح وجيمس وارل , بين دارا والخميني استكشاف اشكالية الهوية في ايران , ترجمه محمد العربي , كراسات مراصد , العدد٣٣ , مكتبة الاسكندرية وحدة الدراسات المستقبلية , الاسكندرية , ٢٠١٦, ص٤٩.

وبقدر تعلق الامر بأيران, فان ثقافة مجتمع ما, هي نتاج لوعي مشترك بالتراكم التاريخي الذي يحوي بداخلة القيم الثقافية, والنفسية, والدينية, والاجتماعية , والذي ينعكس في مساحة جغرافية محددة , انها نتاج لرؤية هذا المجتمع للعالم, عندها تظهر العلاقة بين الثقافة والاستراتيجية مستندة على الوعي التاريخي , واذا تناولنا مفهوم الامة كتعبير عن مجموعة بشرية تظهر الثقافة للمجتمع وتتشكل ضمن المسيرة التاريخية التي

(٨) يوسف زدام , الثقافة السياسية في البلدان العربية دراسة في تأثير المحددات غير السياسية , مجلة المستقبل العربي , العدد٤٢٩ , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ٢٠١٤ , ص ٢١.

(٩) علم صالح وجيمس وارل , بين دارا والخميني استكشاف اشكالية الهوية في ايران , ترجمه محمد العربي , كراسات مراصد , العدد٣٣ , مكتبة الاسكندرية وحدة الدراسات المستقبلية , الاسكندرية , ٢٠١٦, ص ٤٣-٤٤.

مر بها الوعي بهذه الهوية [١٠].

وقد يثور التساؤل هنا, ما نتائج العلاقة بين الاستراتيجية والهوية والثقافة الإيرانية ؟ وللأجابة على ذلك يمكن القول ان النتائج المترتبة على هذه العلاقة تتجلى فيما يأتي :

مساهمة الخطابين القومي والإسلامي المتشنج , في خلق رؤية خاطئة عن الجوار , من خلال تنميط سلبي للأمم المجاورة, وتمجيد الذوات الوطنية,لاسيما وان العديد من المجموعات الإثنية داخل إيران تشترك بالهوية مع هذه الأمم .

اتجاه إيران إلى تبني مواقف معادية للغرب , بغية تعزيز وحدتها القومية , وهو ما أنتج عزلة دولية فرضت على النظام الإسلامي .

بقاء الهوية القومية والإسلامية، المكون الرئيسي لهوية إيران في مرحلتي ما قبل وما بعد الثورة الاسلامية ، هو ما يفسر حالة التوتر الدائم, فمن الواضح أن كلا الرؤيتين استخدمت وجود " الآخر المعادي " للتعريف بالنفس وحشد الدعم , سيما مع تركيز القوميين والإسلاميين, على الخطابات المعادية للغرب, في سياق التصورات المتعلقة بالتهديدات الجيوبولتيكية, باعتبارها مدركات غير قابلة للتعديل [١١]. لذلك ,فان المجتمعات التي تمتلك ثقافة وهوية ثابتة, تستطيع ان تفرض ثقلها في السياسة الدولية , وبالمقابل, فان المجتمعات التي تنسلخ من الوعي بهويتها الثقافية والقومية من خلال انكسار في ثقافتها الاستراتيجية ستجازف في وجودها كقوة .

الامن القومي

هناك اجماع على ان مفهوم الامن يدل على غياب التهديد للقيم الرئيسة " سواء كانت قيماً تتعلق بالفرد او المجتمع " , ولكن هناك خلاف فيما اذا كان التركيز يجب ان ينصب على امن الافراد او الدول او العالم , لكن الذي حسم النقاش الحكومات التي تبنت وجهة النظر القائلة انه لابديل عن البحث عن حماية نفسها في عالم يمكن وصفه بانه عالم الاعتماد على الذات , مما يعني ان الامن هو الالتزام الاول لحكومات الدول[١٢] .

ويمكن إرجاع مفهوم "الامن القومي National Security "الى فكرة سيادة الدولة، تلك الفكرة التي أسست معالمها معاهدة ويستفاليا عام ١٦٤٨ في أوروبا، والتي أعلنت نظاماً دولياً جديداً يقوم على أساس الدولة القومية , ومن الناحية العملية أصبح مفهوم الامن القومي الموجة الاول للسياسة الخارجية الامريكية منذ أن أصدر الرئيس الامريكي الاسبق، (هاري ترومان((قانون الامن القومي) في ٢٦ يوليو عام ١٩٤٧،وتشكلت إثره مؤسسات الامن القومي الامريكي، (كوزارة الدفاع , ومجلس الامن القومي, ووكالة الاستخبارات المركزية CIA)، لكن هذا القانون لم يقدم آنذاك مفهوماً محدداً للامن القومي، بل اكتفى بعبارات غامضة كمواجهة التهديدات الداخلية والخارجية التي تهدد مصالح الولايات المتحدة الامريكية، كما أوجب القانون ضرورة تقديم المشورة للرئيس الامريكي بشأن التكامل بين السياسات الداخلية والخارجية والعسكرية المتعلقة بالامن

(١٠) احمد داود اوغلو , العمق الاستراتيجيي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية , ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل , ط٢, مركز الجزيرة للدراسات , الدوحة , ٢٠١١, ص٤٩-٥١.

(١١) علم صالح وجيمس وارل , مصدر سبق ذكره , ص ٤٥-٤٨.

(١٢) جون بليس وستيف سمث , عولمة السياسة العالمية , مركز الخليج للابحاث , دبي , ٢٠٠٤, ص٤١٢.

القومي[١٣] .

وجرت اول المحاولات الاكاديمية لتعريف الامن القومي، في بداية الحرب العالمية الثانية كمفاهيم ترتبط بسياسات الدول للتغلب على التهديدات الداخلية والخارجية التي كانت تحدق بها آنذاك, فكانت أول المحاولات عام ١٩٤٣على يد الصحفي الامريكي (والتر ليبمان)عندماعرف الامن القومي بأنه " تحقيق الدولة لامنها عندما لاتضطر للتضحية بمصالحها المشروعة لكي تتجنب الحرب , واذا دخلت الحرب فانها تكون قادرة على الانتصار , ان امن الدولة يجب ان يكون مساويا لقوتها العسكرية وامنها العسكري اضافة الى قدرتها على مقاومة الهجوم المسلح والتغلب علية " ووجد (ارنولد ولفرز) عام ١٩٦٠, ان للامن القومي بعدين , بعد موضوعي هو حماية القيم وبعد ذاتي هو غياب الخوف على تلك القيم من أي هجوم, وان زيادة الامن او نقصانة مرتبط بقدرة الدولة على ردع الهجوم او التغلب عليه " , وعرف (هارولد براون) وزير الدفاع الامريكي الاسبق عام ١٩٨٣ الامن القومي بالقول " انه قدرة الدولة على حماية وحدة اراضيها ومؤسساتها وسلطتها وحدودها من التهديد الخارجي " [١٤] .

ومما يؤخذ على هذه التعاريف هو حصر الامن القومي بالجانب العسكري فقط , والواقع ان الامن القومي اوسع من ذلك فالموارد والمصالح القومية والامن الداخلي كلها ابعاد يتضمنها الامن القومي فهو منظومة مكونه من اجزاء ست هي (المؤسسات , والسياسات , والبيئة الاستراتيجية للدولة الداخلية، البيئة الخارجية , وخارطة التهديدات والمخاطر, الاهداف والمصالح القومية) [١٥] .

ويبدو ان الترابط بين مفهوم الامن القومي الايراني ومفهوم الثقافة الاستراتيجية, يتضح في ان مفهوم الامن القومي الايراني, يأخذ في أبعاده السياسية، والاقتصادية، والأيديولوجية ، والأمنية والعسكرية ، والمعلوماتية، ضرورة تلبية احتياجات حماية النظام الثوري، وامتلاك قدرات التنمية الذاتية للدولة ، واحتلالها مكانة متميزة في النظام الدولى والإقليمى، وينطلق هذا المفهوم من خمس فرضيات أساسية هي [١٦]:

الأولى : ان النظام الدولي يتسم بالفوضى, وتحاول فيه قوى عظمى وحيدة فرض هيمنتها عليه بالقوة.

الثانية : ان ايران مضطرة للعيش في بيئة عدائية على الدوام , لذا فهي لاتملك سوى اعتماد سياسة المواجهة في هذه البيئة , فضلا عن توفر هامش محدود لها للمناورة الخارجية بين بعض الدول الكبرى لحماية مصالحها الامنية .

الثالثة : ان ايران تملك عمقاً استراتيجياً كافياً وحدود يمكن الدفاع عنها لوجود بعض الموانع الطبيعية .

الرابعة : ان ايران تشعر بتفرد حضاري وتفوق عرقي , وميل التوازن الاستراتيجي

(١٣) فوزي حسن , منهجية تقييم مخاطر الامن القومي دراسة تحليلية لمنهجية تقييم المخاطر الامن القومي NSRA , مجلة رؤى استراتيجية , العدد١١ , مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية , ابو ظبي , ٢٠١٥, ص١٣.

(١٤) علي عباس مراد , الامن والامن القومي مقاربات نظرية , دار الروافد الثقافية , بيروت , ٢٠٠٧, ص٣٤-٣٥ .

(١٥) فوزي حسن , مصدر سبق ذكره , ص١٧.

(١٦) المصالح والاهداف القومية وقوى الدولة الشاملة لايران , موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية , في ٢٠١٨/٩/٢٤ على الرابط التالي : doc_cvt.htm.DoorIrani/sec07/http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2

البشري لصالحها , فضلاً عن اهمية موقعها الاستراتيجي .

الخامسة : ترى ايران انها المسؤولة عن اقامة النظام الاسلامي العالمي , وحتمية تصدير الثورة الاسلامية بعد ان فقدت الدول الاسلامية زخمها الثوري .

وعليه يمكن القول, ان تحقيق الامن القومي الايراني , يتطلب اساساً تحديد " الخطر المهدد" , فالثقافة الاستراتيجية تسهم في تخطي التهديدات من خلال بناء سياسات امنية بحسب عوامل البيئة الداخلية كالهوية والثقافة, وعوامل البيئة الخارجية [١٧] .

الإستراتيجية الأمنية

يثار النقاش احياناً حول مفهومي (العقيدة الامنية) (والاستراتيجية الامنية) , فمن حيث اللغة العقيدة هي ما يؤمن به الانسان ويقتنع به ويسلم , اما في المجال الامني فهي تلك المسلمات والتوجهات التي تقتنع بها دوله معينه في توجية سياستها العسكرية من اجل الدفاع عن امنها واستقرارها , ويمكن تعريف العقيدة الامنية بطرق مختلفة , وهذا الاختلاف يعود تأثر التعريفات بالعوامل الامنية التي تواجه الدولة الى جانب التوجهات والتطورات التكنلوجية , وعناصر السياسات الداخلية في افرع وتخصصات القوات المسلحة حول اولويات الامن [١٨] .

كما وتعرف العقيدة الامنية حسب قاموس المصطلحات العسكرية بانها : جميع المبادئ والسياسات والامور الفنية والاساليب التي بموجبها تتمكن القوات المسلحة من توجية اعمالها [١٩] .

وتتمثل العوامل المؤثرة في صياغة العقيدة الأمنية للدولة بالآتي :

العقيدة الشاملة للدولة .

الخلفية التاريخية .

التكنلوجيا والتطور التقني .

مصادر التهديد والتغيرات المستمرة في النظام الدولي .

طبيعة الحرب القادمة .

الاستراتيجية العسكرية للدولة [٢٠] .

اما الاستراتيجية الامنية فهي ادارة مجمل العمليات الاقتصادية, والسياسية , والاجتماعية , والاقتصادية لتحقيق امن الدولة ، ان الامن والاستراتيجية متلازمان لايمكن تحقيق استراتيجية بدون امن , فالبيئة الراهنة التي تعرف تفاعل وتداخل بين مجموعة من التحديات لايمكن للدولة ان توجهها دون استراتيجية امنية وهي بذلك تحتاج الى مقومات (اقتصادية, وتكنلوجية , وعسكرية , وسياسية) وبالتالي فالاستراتيجية الامنية تدخل في اطار الاستراتيجة الوطنية وهي اتخاذ كل التدابير اللازمة لتحقيق الامن بعد دراسة

---

(١٧) ميلود عامر حاج ,الامن القومي العربي وتحدياتة المستقبلية , دارجامعة نايف للنشر , الرياض, ٢٠١٦,ص ٣٠.

(١٨) بيرت تشابمان ,العقيدة العسكرية دليل مرجعي , ترجمة طلعت الشايب , المركز القومي للترجمة , القاهرة , ٢٠١٥, ص١١.

(١٩) نزار اسماعيل و عمار حميد , قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر , مجلة دراسات دولية , العدد ٥٦, مركز الدراسات الدولية , بغداد , ٢٠١٣ , ص ١٤.

(٢٠) نزار اسماعيل و عمار حميد , مصدر سبق ذكره , ص ١١-١٢.

وتخطيط قد يكون قصير المدى او بعيد المدى [٢١] .

وفي هذا السياق, برزت ايران كقوة تسعى الى لعب دور ريادي اكثر قوة , فبجانب تأكيدها على اهمية القوة العسكرية واستمرارها في برنامجها النووي مع زيادة قدراتها العسكرية رغم الضغوط الدولية , فهناك استراتيجية امنية ايرانية واضحة تؤكد على ادماج تلك القوة بأدوات ناعمة اخرى غير عسكرية , وقد اتضح ذلك في سياستها الاقليمية التي لم تعد ترتكز على القوة العسكرية فقط , بل اظهرت ادوات القوة الناعمة , كقوة مؤثرة اقتصادياً وثقافياً [٢٢] .

(٢١) محسن بن العجمي , الامن والتنمية , جامعة نايف العربية للعلوم الامنية , الرياض , ٢٠١١, ص٤٢

(٢٢) سماح عبد الصبور عبد الحي ,القوة الذكية في السياسة الخارجية دراسة في ادوات السياسة الايرانية تجاه لبنان ٢٠٠٥-٢٠١٣, دار البشير للثقافة , القاهرة ,٢٠١٤, ص١٢.

المحور الثاني
مقومات الثقافة الإستراتيجية الإيرانية

ان مقومات الثقافة الاستراتيجية تعبر عن حالة من الانسجام بين النمط الثقافي والجوانب الجغرافية , والفلسفية , واساليب الممارسة السياسية , فمن الصعوبة بمكان فهم الثقافة الاستراتيجية بمعزل عن المجتمع والبيئة في أي دولة وبغض النظر عن حجمها وشكلها الجغرافي, وظروفها الداخلية والخارجية , لذلك فقد تنوعت هذه المقومات متأثرة بعوامل التاريخ والجغرافيا والاقتصاد ونمط العلاقات الدولية . ويمكن تبيان مقومات الثقافة الاستراتيجية الايرانية من خلال ما يأتي :

اولاً : المقومات الدائمة [٢٣]: التاريخ , الجغرافيا, السكان , الثقافة

ان تراث ايران التأسيسي المتمثل بالامبراطورية الفارسية التي تمكنت خلال الفترة الممتدة من القرن السابع قبل الميلاد الى القرن السابع الميلادي , من اقامة حكمها على امتداد القسم الاكبر من الشرق الاوسط مع اجزاء من اسيا الوسطى , وجنوب غرب اسيا وشمال افريقيا , بفضل جيش محترف جراء غزوات ناجحة في جميع الاتجاهات, وجهاز بيروقراطي ذي خبرة في ادارة مقاطعات مترامية الاطراف. كما اسهم شعور الثقة بالنفس والثقافة والسياسة, دوراً لايقل اهمية عن دور الفتوحات العسكرية في هذا المشروع الامبراطوري [٢٤] .

لقد بقت ثنائية الشعور بالعظمة القومية " الثقة بالنفس" , والتراث الاستراتيجي بوصفها امبراطورية متوسعة , متجذرة في عقيدة الحكم الايرانية, حيث تبنت ايران عنوان " الجمهورية الإسلامية " لقيادة النظام العالمي الاسلامي الذي يتعالى على الحدود الجغرافية , فالذي يرأس بنية السلطة الايرانية "القائد الاعلى للجمهورية الاسلامية " لا ينظر اليه بوصفه مجرد شخصية سياسية ايرانية, بل على انه مرجع عالمي , وقائد الامة الاسلامية وللمظلومين "المحرومين– المستضعفين" في العالم الاسلامي[٢٥] .

وتبعاً لذلك ,ان ايران من الناحية الجيوبولتيكية ليست مهمة لدورها كلاعب جيوستراتيجي فحسب, بل لكونها محوراً جيوبولتيكياً , يدفعها في ذلك ايضاً ظروفها الداخلية , فهي تعد قوة متوسطة الحجم ولها تطلعات أقليمية قوية [٢٦]. وهي كذلك دولة قارية كبرى ترتبط ارتباطاً شديداً بآسيا الصغرى , وترتكز في الوقت ذاته على الاتجاه السياسي الاجتماعي " نصرة المستضعفين ", اذ يمكن لإيران وحدها القريبة من روسيا والمشرفة على المحيط الهندي ان تكون الحل الجذري لمعضلة روسيا الجيوبولتيكية الكبرى ,الا وهي الوصول الى "المياه الدافئة " ولبلوغ هذا الهدف الاستراتيجي الذي ما انفكت تسير اليه ,سيكون أقامة محور "موسكو – طهران" هو الحل , والذي سيفتح جسوراً

(٢٣) احمد نوري النعيمي ,السياسة الخارجية , ط١, دار زهران للنشر والتوزيع, عمان , ٢٠١١, ص٢٠٠.
(٢٤) هنري كيسنجر , النظام العالمي تأملات حول طلائع الامم ومسار التاريخ , ترجمة فاضل جتكر , دار الكتاب العربي , بيروت , ٢٠١٥, ص ١٥٠–١٥١.
(٢٥) المصدر نفسه , ص١٥٥.
(٢٦) احمد نوري النعيمي , السياسة الخارجية الايرانية ١٩٧٩–٢٠١١, دار الجنان للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠١٢,ص٣٣١.

جديدة داخل الأوراسيا وخارجها وتلك النقطة الاكثر جوهرية [٢٧].

فمن الواضح, ان ايران من الناحية الجيوبولتيكية هي اسيا الوسطى , مثلما ان المانيا بكل دقة اوربا الوسطى , وبالتالي على القوى في هذه المنطقة التسليم لايران رسالة اقرار " السلام الايراني Pax Persica " ,واقامة حلف جيوبولتيكي اسيوسطوي قادر على مواجهة التأثير الاطلسي في المنطقة بأسرها, واخراجها من الهيمنة المباشرة او غير المباشرة للأطلسية [٢٨] .

لذا, باتت فكرة "تصدير الثورة "الاسلامية الايرانية وثقافتها, بمثابة هدف واستراتيجية تأسست عليها الجمهورية الاسلامية في ايران ونص عليها الدستور الايراني, ان فكرة تصدير الثقافة والثورة الايرانيتين تأسست على رؤى وتصورات تفسر الدين على انه ملازم للسياسة داخلياً وخارجياً , فالمنطق الكامن في ذلك يرى ان تصدير "الثورة والثقافة الايرانية الاسلامية ", واجباً وضرورة استراتيجية, فهذا المفهوم يقوم على عقيدة اساسية مفادها ان الثورة الاسلامية في ايران هي اكثر من حدث تاريخي, وتتجاوز كونها ظاهرة سياسية اجتماعية, لتصل الى انها خطاب سياسي وثقافي ما يعني ان الثورة في ايران الاسلامية هي ليست حدث تاريخي انتهى عام ١٩٧٩,بل هي مجموعة من المثل والقيم والقناعات والمفاهيم والمقولات التي تخللت الحياة السياسية والاجتماعية ,وانتجت سلوكيات ورؤى سياسية واجتماعية واعادت انتاج اخرى [٢٩] .

وتستمد الجمهورية الاسلامية الايرانية من البعد الديني مشروعيتها الدستورية, سيما مع ازدياد التباعد الهوياتي بين الفرس والمجموعات الإثنية والدينية الأخرى , اذ يتكون المجتمع الايراني من قوميات واديان عدة ,اذ تبلغ نسبه الفرس ٥١٪ من السكان ,والاذر ٢٤٪,و والاكراد ٧٪ , والعرب ٤٪, والبلوش والجنسيات الاخرى ٤٪ ,ويمثل المسلمون ٩٨٪ من السكان في ايران ٩١٪ من الشيعة و ٨٪ من السنة , والمسيحيون يمثلون ٠,٧٪ ,واليهود ٠,٣٪ , والزرادشتين ٠,١٪ , ويمثل اتباع سائر الاديان الاخرى ٠,١٪ , هذا يعني ان ايران تفتقد الى مصدر الدولة القومية , بسبب هذا الاختلاف السكاني الذي يحوي عناصر قومية متعددة , وعليه يعد الاسلام العنصر الرئيس في توحيد هؤلاء حيث يشكل المسلمون نسبة ٩٨٪ من مجموع السكان [٣٠] .

وعليه تكتسب هذه المفاهيم خاصية التداخل فيما بينها, ان عناصر الجغرافية الطبيعية والتاريخ والثقافية والسكان تتكامل مع بعضها لتشكل الثقافة الاستراتيجية , لتسهيل تحديد الساحة المركزية للدولة , وطريقة عمل السياسات المتعلقة بالتوازنات الاستراتيجية الموجودة في المنطقة في حالة بروز قوة ما , ان هوية العنصر البشري (السكان), الذي يتواجد في مكان ما (جغرافية), وداخل بعد زمني معين(تاريخ) , فالمجتمعات التي تمتلك

(٢٧) الكسندر دوغين, اسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي, ترجمة عماد حاتم , طرابلس ,٢٠٠٤ , ص٢٨٧-٢٨٩.

(٢٨) المصدر نفسه , ص٢٩٠.

(٢٩) احمد موسى , التوظيف الايراني للفارسية دور اللغة في تصدير الثقافة والثورة , مجلة الدراسات الايرانية , العدد ٥, مركز الخليج العربي للدراسات الايرانية , الرياض , ٢٠١٧, ص ٥٥.

(٣٠) احمد نوري النعيمي , السياسة الخارجية الايرانية ١٩٧٩-٢٠١١, مصدر سبق ذكره , ص١٩-٢٠. قارن مع : دونالد ولبر , ايران ماضيها وحاضرها ,ترجمه عبد النعيم محمد حسنين , دار الكتاب المصري , القاهرة , ١٩٨٥, ص٢١٢.

هوية قوية وفهم لعاملي الزمان والمكان ولها (ثقافة) تستطيع تحريك العناصر النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتتخطى الانغلاق الاستراتيجي [٣١] .

ثانياً :المقومات الدائمة ديمومة نسبية [٣٢] : الاقتصاد, التكنولوجيا , القدرة العسكرية

سعت ايران بشكل حثيث الى توظيف وزنها الاقليمي نحو غاية واحدة وهي خدمة المصالح الاقتصادية والامنية والمستقبلية لايران ودورها الاقليمي, اذ اعتمدت ايران على استراتيجية تكوين حزام امني , يكون بمثابة حائط صد لكل المحاولات التي يبذلها خصومها لاختراقها من الداخل , او احكام محاصرتها عبر دول الجوار[٣٣]. وبهذا الصدد , وضعت ايران في العام ٢٠٠٥, وثيقة تعرف بـ (الاستراتيجية الايرانية العشرينية ٢٠٠٥-٢٠٢٥ او الخطة العشرينية ايران : ٢٠٢٥) , وتعد اهم وثيقة قومية بعد الدستور الايراني, تضع التصورات المستقبلية للدور الايراني خلال عشرين عاماً , وتهدف الى تحويل ايران الى نواة مركزية في منطقة جنوب غرب اسيا , وتنص الوثيقة على ان ايران ستحظى بخصوصية على المستوى الدولي , وتتحول الى قوة دولية ومصدر ألهام للعالم الاسلامي, لتحتل ايران المرتبة الاولى في المنطقة اقتصادياً , وتكنلوجياً, وعلمياً , وتصبح نموذجاً ملهماً ولاعباً مؤثراً في العالم الاسلامي , وبما يعكس هويتها الاسلامية الثورية [٣٤] .

وبناءاً على ما جاء في الوثيقة العشرينية فان ايران بصدد التحول الى محور ومركز منطقة جنوب غرب اسيا , بالنظر الى قوتها وقدرتها الاقتصادية , ومكانتها الجيوبولتيكية والجيوستراتيجية , ودورها الاتصالي , ستلعب دور قيادة التنظيم الاقتصادي لتلك المنطقة مع بعض القوى الاقليمية , وسيكون ترتيب مجالات التعاون الايراني مع دول المنطقة كالتالي :الاقتصادي, والسياسي , والثقافي , والاجتماعي, والمجال الامني ,فهذه الاستراتيجية اسست على تصور لدور اقليمي اكثر فاعلية وبمستويات من التعاون الاقليمي الاقتصادي بمحورية الدور الايراني لمواجهة ,محاولات تحجيم قوة التحالف الذي تقوده او اضعاف وزنه الاستراتيجي[٣٥] .

وعلى صعيد القوة الصلبة , تمتلك ايران جيشاً كبيراً من حيث المقايس الاقليمية, لكن معضلتها الاساسية تكمن في ان سعيها لزيادة قوتها العسكرية بأمتلاك المعدات العسكرية الحديثة لاتزال محدودة من خلال الاعتمادعلى الامكانات الذاتية , فحسب بعض المعطيات فأن ايران انفقت في التسعينات اكثر من ٨٠٠ مليون دولار في العام لشراء اسلحة ومعدات عسكرية من الخارج, وبالاعتماد على سوق المنتوجات العسكرية الاوربية , لذلك فأن ايران ترى أنها بأمس الحاجة لتطوير وسائلها العسكرية لتوفير امنها ,فكان التركيز اولاً على البرامج النووية والصاروخية لكونها الاكثر الحاحاً في الوقت

(٣١) احمد داود اوغلو , مصدر سبق ذكره, ص ٣٥-٣٧.

(٣٢) احمد نوري النعيمي, السياسة الخارجية , مصدر سبق ذكره, ص٢٠٠.

(٣٣) هالة احمد الحسيني , الخطاب الصحفي العلاقات المصرية الايرانية , العربي للنشر والتوزيع , القاهرة , ٢٠١٦, ص٦٤ . راجع : سماح عبد الصبور عبد الحي , مصدر سبق ذكره , ص ١٠٦.

(٣٤) عمر عبد الجبار كامل , التعاطي الايراني مع الانتخابات العراقية ٢٠١٨, التقرير الاستراتيجي العراقي , المركز العربي الديمقراطي , برلين , كانون الاول ٢٠١٧, ص٢٤٦.

(٣٥) نجلاء مكي واخرون , الاستراتيجية الايرانية في الخليج العربي , مركز صناعة الفكر للدراسات والابحاث , بيروت , ٢٠١٥, ص١٠١.

الحاضر [٣٦]. ولهذا لجأت الى توظيف قدراتها التقنية والتكنولوجية الذاتية لأعادة تسليح نفسها , وكذلك عبر روابط جديدة بينها وبين روسيا ,والصين ,وكوريا الشمالية ودول اخرى , والاهم من ذلك تبنت ايران استراتيجية التحفيز الذاتي, لتسريع برامجها التسليحية سيما في المجال النووي الى الحد الذي يجعلها قريبة من حيازة السلاح النووي, وقد ساقت ايران في هذا المجال مسوغات عدة لمساعيها النووية منها [٣٧]:

١. تأكيد الاعتماد الذاتي الدفاعي , وعرض مدى التقدم العلمي والتقني الذي وصلت اليه ايران .
٢. السعي لتحقيق التكافؤ النووي مع بعض دول المنطقة " اسرائيل باكستان ".
٣. تدعيم المكانة الدولية والاقليمية لايران , سيما مع استمرار الوجود العسكري الامريكي بالقرب من حدودها .
٤. امتلاك وسائل الردع النووي للدفاع عن ايران ,وتحقيق التوازن الاستراتيجي النووي في المنطقة.

وبهذا , تعد كل من الامكانات الاقتصادية للدولة, وبنيتها التحتية التكنولوجية, والتراكم العسكري لديها عنصراً هاماً من عناصر استراتيجيها , ان الإنسجام بين الاقتصاد واستراتيجية الدولة يبدو واضحاً من خلال توجية الدول سياستها نحو اتخاذ مكانة في التوازنات الدولية , وفي هذا الاطار تأتي مجالات الانتاج التكنولوجي والعلمي , كعامل مهم في هذا التنافس من خلال استغلالها لمواردها بطريقة مؤثرة لتطوير صناعتها الدفاعية [٣٨].

(٣٦) جمال حسين علي,حقيقة اسلحة الدمار الشامل الايرانية الدور الروسي, دار الكندي , عمان , ٢٠٠٦ , ص٥.
(٣٧) فراس محمد احمد , التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة امنية متغيرة , الاكاديميون للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠١٥, ص٢٥٥-٢٥٧.
(٣٨) احمد داود اوغلو , مصدر سبق ذكره , ص ٤٣-٤٥.

المحور الثالث

المنظور الجديد للتثقيف الإستراتيجي الإيراني

يعد قيام الثورة الاسلامية في ايران نقطة تحول في الادراك الاستراتيجي الايراني, بسبب التركيز على بعد الاقليمية المَضْفور بتوجه عقائدي شكل طابع السياسة الخارجية الايرانية , ولما كانت الثورة تقوم على مرتكز عقائدي بات ارتباط ايران بقضايا العالمين العربي والاسلامي وثيقاً, واصبح التركيز على القضايا الاقليمية من سمات القوة في السياسة الخارجية الايرانية ,ما دفع ايران الى توجيه اهتمامها بالذات نحو تخومها ومواجهة الدول المنافسة فيها [٣٩].

وبهذا الصدد , تقسم الأقاليم المحيطة بإيران الى اربعة أقاليم وهي :

إقليم الهلال الخصيب (العراق, وسوريا , ولبنان , وفلسطين, والأردن).

إقليم القوقاز (أذربيجان, وأرمينيا , وجورجيا, ويمكن إضافة أجزاء من الأناضول).

إقليم أسيا الوسطى(من شرق بحر قزوين وحتى الحدود الصينية الشمالية مضافاً لها أفغانستان).

إقليم الجنوب (جنوب باكستان وجنوب شرق الجزيرة العربية).

وعند دراسة الجذب الجيوستراتيجي لايران بأتجاه هذه الأقاليم (أي عدد مرات غزوها اوتعرضها للغزو من هذه الأقاليم) خلال الفترة من ٣٢٠٠ ق. م إلى الان، يتبين ما يأتي[٤٠] :

أولاً : تكرار الجذب الجيوستراتيجي ، وهنا يظهر الآتي:

أن إقليم القوقاز, استحوذ على عدد المرات الأكبر في الانجذاب الجيوستراتيجي لإيران خلال حوالي ٥٢٠٠ سنة، فقد بلغ عدد المرات ١٥ مرة.

احتل الهلال الخصيب, المرتبة الثانية في الجذب الجيوستراتيجي, إذ بلغ عدد المرات ١٣ مرة.

احتلت اسيا الوسطى, المرتبة الثالثة بـ١٠ مرات.

احتل إقليم الجنوب, المرتبة الأخيرة بمرتين فقط.

ذلك يعني أن الأقاليم الثلاثة الأولى هي مراكز الجذب التاريخية, وبالأتجاه غرباً فأن الجيوش الايرانية قد غزت العراق سبع مرات .

ثانيًا : الأندفاع نحو المناطق الرخوة في احدى الأقاليم الثلاثة:

فعندما كان الاتحاد السوفيتي يسيطر على أسيا الوسطى والقوقاز كان العراق يمثل الجاذب الجيوستراتيجي لإيران ,وعليه فان العراق حالياً يمثل نقطة إغراء لتوسيع النفوذ, سيما بعد الانسحاب الأمريكي منه, فهو الجسر الواصل بين إيران وعمقها الإستراتيجي في سوريا ولبنان[٤١].

وتأسيساً على ما تقدم يمكن القول ,ان ايران تبنت مفهوم تمديد مجالها الحيوي نحو

(٣٩) احمد موسى , مصدر سبق ذكره , ص٥٠

(٤٠) وليد عبد الحي , بنية القوة الايرانية وافاقها , في ٢٠١٣/٤/١٦ على الرابط التالي:
. html.201343112429798680/04/2013/http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors

(٤١) وليد عبد الحي , مصدر سبق ذكره , ص٢.

الشرق الاوسط, لان ذلك يوفر لها فوائد عدة اهمها:

١. " أغراض المساومة" ونقل الصراع الى ساحة خارجية من اجل المناورة .

٢. "الحرب بالوكالة" , وبمعنى ادق استخدام مناطق النفوذ الايرانية " مجالها الحيوي" لضرب الخطوط الامامية او الخلفية للعدو لتحقيق اهدافها الدفاعية .

٣. "الردع الجغرافي البعيد ", ففضلاً عن عمقها الاستراتيجيي تسعى ايران الى استخدام مجالها الحيوي كوسيلة ردع , من خلال الدعم العسكري والمادي واللوجستي لحلفائها في النطاقات الجغرافية البعيدة (٤٢). وتاريخياً يرى الايرانيون انهم اصحاب حضارة تعود الى ألاف السنين لما قبل الاسلام , وانهم من اوائل الامبراطوريات التي حكمت المنطقة فمنذ نشوء الامبراطورية الفارسية حتى اليوم يشعر الايرانيون بالتفوق على غيرهم من الشعوب والثقافات , وان هذا التاريخ يعطيهم الحق في ان يمارسوا دوراً على المستوى الاقليمي, هذه الفكرة لم يتخل عنها قادة ايران على اختلاف انظمتهم , اذ يرتكزون في سعيهم الى تحقيق اهدافهم على عامل التميز عن "الآخر" لذلك فهم احق منه في القيادة والزعامة(٤٣) .ان تاثير ماضي ايران على سلوكها ينبع من استخدام حكامها المتعاقبين تاريخها بوصفها امبراطورية لها مكانتها وقوة مهيمنة في الشرق الاوسط (٤٤).

ومما لاشك فيه ,ان التاريخ الطويل للامة الايرانية قد القى بظلالة على ايران الحالية وهي ترسم خارطة جغرافيتها السياسية الحالية والمستقبلية وثقافتها الاستراتيجية , فهذا التاريخ يرجع الى ٢٥٠٠ ق. م ,شهد حالات ارتفعت فيها مكانتها بسبب قوتها مثلما انتكست خلاله مرات عديدة وسقوطها تحت الهيمنة الاجنبية , وتاريخياً فان ايران لم تكن يوما ما منكفئة على ذاتها , وانما كان معظم الشرق الاوسط مجالها الحيوي , أذ تسعفها قوتها الذاتية وطبيعة القوى الاقليمية والدولية في ذلك , الامر الذي ولد لدى صانع القرار في ايران شعوراً بالفخر وبالماضي المجيد(٤٥). لذا أصبح العامل التاريخي بالنسبة لايران عاملاً مهماً في رسم ثقافتها الاستراتيجية ، وأساساً وقاعدة منهجية في سياسة التوسع الخارجي ,حيث تستخدم القيادة الإيرانية هذا العامل في تفسير طبيعة فهمها للماضي والاستفادة منه في تعبئة الجيل الحاضر وطنياً وفكرياً، وتحديد وصياغة وجهات نظرها نحو المستقبل (٤٦). كما شكل العامل الايدلوجي عنصراً اساسياً في وضع المنظور الجديد ,حيث يجد هذا العامل جذورة في التاريخ الفارسي القديم عندما اصطلح

(٤٢) عمر كامل حسن , المجالات الحيوية الشرق اوسطية في الاستراتيجية الايرانية , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت , ٢٠١٥, ١٨٠-١٨١.

(٤٣)جهاد عودة , مقدمة في الدراسات الاستراتيجية الشرق اوسطية , دار الكتاب العربي للمعارف , القاهرة , ٢٠١٤, ص٤٧١.

(٤٤) تطور الاستراتيجية الاقليمية لايران وجذورها التوسعية , مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ,في ٢٠١٧/١٠/٢١, على الرابط التالي:
1093757/http://akhbar-alkhaleej.com/news/article

(٤٥) عمر كامل حسن , مصدر سبق ذكره , ص١٦٠.

(٤٦) صباح الموسوي , مرتكزات المشرروع الايراني في المنطقة العربية, مجلة البيان ,العدد ٣٠٧, في٢٠١٣/٧/١, على الربط التالي:
249=aspx?ID.http://www.albayan.co.uk/Mobile/MGZarticle٢

الايرانيون شعباً وحكاماً على اعتبار السند الديني اساسا للسلطة السياسية , فالايدلوجية الحاكمة في ايران ايدلوجية ذات صبغة اسلامية – ايرانية مركبة , فهي ايدلوجية تختلط فيها التوجهات والطموحات التاريخية لايران بمنظورها التاريخي والجغرافي والحضاري من جهة, مع الثوابت والمبادئ والتعاليم الاممية للدين الاسلامي من جهة اخرى ,اذ ان اهم مايميز الايديولوجية الاسلامية الايرانية هو "الطابع الاممي" ,اذ تستند على الاعتقاد بان ايران مؤهلة لتكريس جهودها وزعامتها الرائدة, لتحقيق هدفها الاستراتيجي في بناء "نظام دولي اسلامي"(٤٧).

ان المركز القيادي لهذه الاممية ستكون ايران وفقاً لنظرية" ام القرى", التي طرحها المفكر الايراني "محمد جواد لاريجاني" عام ١٩٨٧, فهو يرى انه بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران, والقيادة الحقة لـ" آية الله الخميني",اصبحت ايران "ام القرى دار الأسلام" , واصبح عليها واجب ان تقود العالم الاسلامي وعلى الامة الاسلامية واجب ولايتها , أي ان ايران اصبحت لها القيادة لكل الامة ومن اجل ايجاد ام القرى فليس مطروحاً الموقع والحدود والعرق , بل المعيار هو الولاية (٤٨). ويرى لاريجاني ان نظرية ام القرى بنيت على ابعاد : "عندما ننظر خارج حدودنا فان غرضنا لا يتعدى مقولتين, تصدير الثورة والمحافظة على ام القرى , واذا حدث تزاحم في مرحلة ما فان الاولوية هي المحافظة على ام القرى " (٤٩). ويرى كذلك انه من اجل تدوين وتصميم الثقافة الاستراتيجية الوطنية للجمهورية الاسلامية ان هناك ثلاث قواعد اساسية هي :

الاولى : موقع ايران في العالم الاسلامي (ايران ام القرى) .

الثانية : الامن الايراني (الدفاع المؤثر) هذا المذهب الدفاعي يقوم على ثلاثة اركان رئيسة هي (الردع – والدفاع الشعبي – والمسؤولية الاسلامية).

الثالثة : تعمير ايران (التنمية)(٥٠) .

وهكذا فأن منظور الاستراتيجية الايرانية يمتد ليشمل كافة المسلمين , بهدف توحيدهم تحت راية ولاية الفقية , فنظرية ام القرى تقوم على انه لايمكن ان يكون طابع جمهورية ايران الاسلامية قومياً وبالتالي فهي تقوم على الافكار اللاحدودية واللاقومية ورفض الاقرار بالحدود الجغرافية ما بين الدول الاسلامية والاعتراف بما يسمى "بالحدود الايديولوجية ",وهو ما ادى بالتالي الى اكساب الاستراتيجية الايرانية ابعاداً تتجاوز الحدود الفعلية للجمهورية الاسلامية(٥١). ان وصولنا الى هذه النتيجة يؤكد صحة ما افترضناه في المقدمة من ان الاسس الجيوبوليتكية والتاريخية والعقائدية تؤثر في صياغة ايران لثقافتها الاستراتيجية .

---

(٤٧)عمر كامل حسن , مصدر سبق ذكره , ص١٧٩.

(٤٨) محمد جواد لاريجاني , مقولات في الاستراتيجية الوطنية: شرح نظرية ام القرى , ترجمة نبيل علي العتوم , دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع , الرياض , ٢٠١٣, ص ١٠١-١٠٢.

(٤٩) المصدر نفسه , ص١١٦.

(٥٠) المصدر نفسه , ص٦٩.

(٥١) نجلاء مكاوي , مصدر سبق ذكره , ص ٨٥.

الخاتمة

ان نجاح ايران في رسم ثقافتها الاستراتيجية واستعادة دورها المعروف عبر تاريخ المنطقة يفرض عليها تبنى رؤية استراتيجية تقوم على دمج التاريخ , والجيوبولتيك, والايدلوجية , بمعنى استحضار مقومات دائمة, واخرى دائمة ديمومة نسبية, تؤهلها لأداء دور قيادي إقليمي بارز وفي تحقيق اهدافها الاستراتيجية المطلوبة , فالادراك الاستراتيجي الايراني لايتوانى في استحضار عناصر القوة الايرانية لتحقيق اهدافها الاستراتيجة, فقد اعتمدت إيران ضمن مساعيها للعب دور قيادي في شؤون المنطقة خياراً إستراتيجياً يقوم على تطوير قدراتها على جميع الصعد, سيما بعد قيام الجمهورية الإسلامية عام ١٩٧٩, فالتفكير الاستراتيجي الايراني ينصب في اتجاه تحقيق نهضة شاملة لايران والعمل في ذات الوقت على تصدير الثورة الاسلامية, واعادة امجاد الامبراطورية الفارسية, فطموحها في قيادة المنطقة وطموحات اخرى ,شكلت دافعاً لها لاعادة تقييم دورها الاستراتيجي .

فأيران وفق هذه التصورات والرؤى تعمل على أداء أدوار متعددة، وبالإستفادة من تحولات موازين القوة في المنظومة الدولية والمنظومة الاقليمية, فالقيادة الإيرانية وضعت إستراتيجية هدفها ملء الفراغ الاقليمي سيما بعد عام ٢٠٠٣, والحراك السياسي الذي شهدته المنطقة العربية عام ٢٠١١.